إشكالية النص الديني بين الهرمنيوطقيا الغربية والتأويل الإسلامي (دراسة مقارنة)

د. عبد العليم محمود عبد النعيم يوسف

مدرس بقسم العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين

بقنا - جامعة الأزهر الشريف - جمهورية مصر العربية

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعملنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد؛ في ظل الثورات الفكرية وظهور دعاة الحداثة وما بعد الحداثة، بدأت تظهر في المجتمعات الإسلامية مصطلحات غريبة علي العقل العربي، تحاول أن تنفذ الي النصوص الإسلامية المقدسة وتخضعها لمشرحة النقد والتحليل، باستخدام مناهج غربية بعيدة عن الروح الإسلامية، فظهر ما عرف بمصطلح هرمنيوطقيا النص القرآني، وهو مصطلح يحاول المروجون له إحداث تأويلية معاصرة للنص القرآني تواكب الواقع المعاصر، في محاولة للتحرر من رقبة التفسير الكلاسيكي السائد، الذي يتهمونه بالجمود والصنمية وعدم مواكبته للواقع، ومن ثم العمل علي توظيف المنهج الهرمنيوطقي كآلية جديدة تعيد صياغة فهم النص القرآني، وذلك بجعل النص القرآني نصاً تاريخياً وثقافياً ولغوياً يقبل النقد والتجاوز.

وقد جهل دعاة الحداثة أو تناسوا أن للقرآن الكريم خصوصية عظيمة، وهي كونه نصاً إلهياً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ومن ثم فلا يمكن مقارنته بالنصوص البشرية، ولا حتي بالنصوص الدينية الأخرى كالتوراة والانجيل، والتي نشأت في سياق ثقافي وعوامل معرفية متناقضة، جعلت هذه الكتب مليئة بالإشكاليات والتناقضات التي تستدعي تدخل المنهج الحداثي حتي تتفق مع العقل والبراهين العقلية.

أما النص القرآني فهو بمنأى عن هذه الشبهات والنواقض، وليس من الحكمة مقارنته بالنصوص البشرية، أو حتي النصوص الدينية التي امتدت اليها يد التحريف.

وعليه فإن ما يتطلع اليه دعاة الحداثة من محاولات لتطبيق المنهج الهرمنيوطيقي علي نصوص القرآن الكريم كما فعلوا ذلك مع النصوص البشرية، والنصوص الدينية المحرفة، لا يعدو أن يكون مجرد عدوي اصابت بعض عقول الامة من انصار الحداثة، وحمي سرت في جسد البعض ممن عاش اشكاليات الغرب حول اقتران الدين بالعلم وحاكمية الكنيسة، وكيف ان الأوربيين تخلصوا من مرجعية الكنيسة ورجعيتها، وانطلقوا الي افق العلم الرحب ولولا ذلك لما قامت للأوربيين قائمة، ولظلوا يقبعون تحت نير الكنيسة وعصرها المظلم، ولا ريب بأن تسرية الحكم الي النص الديني الاسلامي فيه من الاجحاف واللاموضوعية ما لا يخفي، فيكون الحكم كاشفاً عن ازمة العدوي التي يعيشها البعض،

لا أزمة النص الديني.[1]

ونحن اذ نرفض المنهج الهرمنيوطيقي آلية للتطبيق علي النصوص الدينية الاسلامية، فما هذا إلا لأنه منهج غريب عن ثقافتنا الاسلامية، ولا يحفظ للنصوص قدسيتها، كما أن في تراثنا الاسلامي ما يغنينا عن استيراد مناهج غريبة عن هويتنا الاسلامية.

لقد وفق الله علماء هذه الأمة لوضع منهج للتأويل في الفكر الاسلامي يقوم علي آليات وضوابط تجعله يحفظ للنص القرآني قدسيته، وفي نفس الوقت يتماشى مع طبيعة الفكر الاسلامية ويخدم واقعه.

وعليه فإن هذا البحث يلقي الضوء على مفهوم الهرمنيوطقيا وجذورها التاريخية ومدي صلاحيتها للتطبيق على النص القرآني، مقارنةً بمنهج التأويل في الفكر الإسلامي الذي يعتمد على آليات وضوابط تجعله يحفظ للنص القرآني قدسيته، وفي نفس الوقت يغنينا عن استيراد مناهج تنتمي لثقافات غريبة عنا، ثم نجعل منها حاكماً على النص الإلهي.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من حيث أنها تلقي الضوء علي مفهوم الهرمنيوطقيا وجذورها التاريخية، كما انها تعمل علي نقد تطبيق آليات المنهج الهرمنيوطيقي علي النص القرآني، بالإضافة الي القاء الضوء علي منهج التأويل الاسلامي كبديل للمنهج الهرمنيوطيقي.

إشكالية الدراسة :

تحاول هذه الدراسة الإجابة علي التساؤلات الآتية :

١ ـ ما هو مفهوم الهرمنيوطقيا ؟ وما هي جذورها التاريخية؟

٢ ـ هل يمكن تطبيق المنهج الهرمنيوطيقي علي النص القرآني دون ان يفقد النص القرآني قدسيته ؟

٣ ـ هل يمكن ان يكون التأويل الإسلامي بديل للمنهج الهرمنيوطيقي ؟ وما هي ضوابط التأويل التي تضمن عدم خروج النص عن معانيه الأصلية ؟ وفي نفس الوقت تجعل النص الديني واقعياً يواكب متطلبات كل عصر.

(١) منطق فهم القران الأسس المنهجية للتفسير والتأويل ،كمال الحيدري بقلم طلال الحسن ص١٩.

منهج الدراسة :

اعتمدت في هذا البحث علي المنهج التحليلي في الكشف عن ماهية الهرمنيوطقيا وجذورها التاريخية، كما استخدمت المنهج النقدي من خلال مناقشة السمات العامة للهرمنيوطقيا وبيان مدي مخالفتها للثوابت العلمية في التراث الاسلامي، بالإضافة الي المنهج المقارن وذلك من خلال المقارنة بين الهرمنيوطقيا ومنهج التأويل في الفكر الإسلامي.

خطة الدراسة :

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة :

أما المقدمة فتشتمل علي أهمية الموضوع واشكالية الدراسة والمنهج المستخدم في الدراسة وخطة هذه الدراسة.

المبحث الأول : الهرمنيوطقيا، الماهية والجذور التاريخية.

المبحث الثاني : جدلية العلاقة بين الهرمنيوطقيا والنص الديني الإسلامي.

المبحث الثالث : التأويل الاسلامي كبديل للمنهج الهرمنيوطيقي.

الخاتمة : وبها أهم النتائج التي توصل اليها البحث.

المبحث الأول: الهرمنيوطقيا، الماهية والجذور التاريخية

أولاً: ماهية الهرمنيوطقيا :

تعددت معاني الهرمنيوطيقا واختلفت مدلولاتها عبر المراحل التاريخية المختلفة فهي احياناً تأتي بمعني التفسير الحرفي، وتأتي بمعني التأويل، ويمكن اعتبار هذا المعني اقدم معانيها، والدليل علي ذلك أن أصل الكلمة التي اشتقت منه في اللغة اليونانية وهو: (hermeneuin) ومعناه: يفسّر، ومن الاسم: (hermeneia) بمعنى:التفسير أو التأويل، ولذا نجد علم الهرمنيوطقيا مرتبط ارتباطا مباشرا بالتفسير والتأويل.(١)

وقد ربط كثير من الباحثين بين مصطلح الهرمنيوطقيا والإله هرمس عند اليونان، وهرمس هو رسول آلهة الأولمب عند اليونان والذي كان بحكم وظيفته يتقن لغة الآلهة، ويفهم ما يجول بخاطر هذه الكائنات الخالدة، ثم يترجم مقاصدها ويبلغها الي اهل الفناء من البشر، ويذكر كل من اطلع علي الالياذة والأوديسا أن هرمس كان ينقل الرسائل من زيوس ـ كبير الآلهة ـ الي ما عداه من بقية الآلهة، وكذلك ينزل بها الي مستوي البشر.(٢)

وعليه فاذا كانت مهمة هرمس هي توضيح وتفسير مرادات الآلهة للبشر، فان الهرمنيوطقيا هي التي تفسر وتوضح مرادات الإله في الكتب المقدسة، ولذا كانت الدراسات الهرمنيوطقية حتي بداية القرن الثامن عشر قاصرة علي الدراسات اللاهوتية فقط، وهذا ما اشار اليه دافيد جاسبر بقوله : تتعلق الهرمنيوطيقا بالتفسير... خاصة فيما له علاقة بتفسير النصوص المقدسة التي يعتبرها المؤمنون وحيًا إلهيًّا أو كلمة الله. (٣)

وقد حافظت الهرمنيوطقيا علي هذه الدلالة في الدراسة اللاهوتية حتي تطور معناها ليختص بفن الفهم، واصبح فن الفهم أو التأويل لا يقتصر علي النصوص المقدسة فحسب، بل يتعدى ذلك الي النصوص البشرية، ويعتبر فريدريك شلايرماخر وهو الملقب بأبو الهرمنيوطقيا الحديثة أول من عمل علي تحويل التفسيرات الكتابية التقليدية الي تأويل عام يتضمن نصوصاً من جميع الأنواع سواء كانت نصوصاً دينية أو أدبية. (٤)

ثم حدث تطور آخر لمدلول اللفظ علي يد كلا من فيلهلم دلتاي و هانز جادامر وهذا سيأتي تفصيله من خلال الحديث عن الجذور التاريخية للهرمنيوطقيا وتطورها.

---

(١) الهرمنيوطقيا ،منشأ المصطلح واستعمالاته في الحضارات الانسانية، صفدر الهي راد ص١٣

(٢) فهم الفهم مدخل الي الهرمنيوطقيا نظرية التأويل من افلاطون الي جادامر، عادل مصطفي ص١٥.

(٣) مقدمة في الهرمنيوطقيا، دايفيد جاسبر ص ٢٦.

(٤) مسارات تطور الهرمنيوطقيا في الفكر الغربي الحديث، اوريدة عبود ص٥١٣.

ثانياً: الجذور التاريخية للهرمنيوطقيا :

١ ـ الجذور اليونانية :

مما لاشك فيه أن الهرمنيوطقيا وثيقة الصلة بالحضارة اليونانية، ولا أدل علي ذلك من أن المادة اللغوية الأولي التي تشكل منها المصطلح ترجع الي اللغة اليونانية كما مر سابقاً، بالإضافة الي الارتباط في الجذر المعرفي بين الهرمنيوطقيا وبين هرمس رسول الآلهة عند الاغريق، ويرجع هذا الارتباط الي الرسول هرمس بوصفه وسيط يقوم بمهمة الشرح والتوضيح لمضمون النص الي المخاطب به، مما يجعل الامر يدور بين نص ومفسر لهذا النص.[١]

واذا انتقلنا الي انصار المدرسة الكلبية، أو كما يطلق عليهم الدكتور يوسف كرم صغار السقراطيين[٢]، نجد صورة المنهج الهرمنيوطيقي ظاهرة بوضوح من خلال تأويلاتهم المختلفة للعديد من النصوص والآثار الأدبية وخاصة التي لها سلطة فكرية قد تصل بها الي مرحلة القداسة.

فحين صار شعر هوميروس ذا سلطة أخذ المفكرون اليونانيون والادباء في القرن الخامس قبل

الميلاد في تأويله، وخاصة لدى احد رواد المدرسة الكلبية انتساثنس Antisthenes، الذي عني بتأويل شعر هوميروس، وفرق بين الظن والحقيقة، وتبعه في هذا الصدد خروسيفوس الذي فسر زيوس كبير الآلهة بأنه اللغوس أو العقل الأول.[٣]

واذا انتقلنا الي افلاطون نجد انه في محاورة ايون قد استعمل لفظ هيرمونيا بمعني تفسير كلمات الآلهة، كما كانت نظرته للشعراء بوصفهم مفسري كلام الآلهة، أما ارسطو فيعتبر اول من استخدم مصطلح هرمنيوطقيا من خلال جعله عنواناً لأحد أبحاثه حول منطق القضايا في كتابه الارغانون والذي يعتبر من افضل الكتب في الفكر الفلسفي الغربي للتعامل مع العلاقة بين اللغة والمنطق بطريقة شاملة.[٤]

٢ ـ الجذور اليهودية :

يعتبر فيلون اليهودي الذي تواجد في القرن الأول الميلادي من اكبر ممثلي النزعة الي التأويل في الفكر اليهودي القديم، وان كان قد سبقه البعض في الفكر اليهودي ممن أولوا الكتب المقدسة في العهد القديم، حيث فسروا ابراهيم عليه السلام بأنه النور، وزوجته سارة بأنها الفضيلة، ولكن فليون اليهودي قد زاد عليهم بأن جعل التأويل مذهباً قائماً برأسه، ومنهجاً في الفهم، وقد دفعه الي ذلك تلك الحملة التي

---

(١) الهرمنيوطقيا في الواقع الاسلامي بين حقائق النص ونسبية المعرفة، معتصم السيد احمد ص١٩

(٢) تاريخ الفلسفة اليونانية، د يوسف كرم ص٢٨٠

(٣) مذاهب الاسلاميين، د عبد الرحمن بدوي ص ٧٥٥.

(٤) هرمنيوطقيا النص المقدس، د احسان علي عبد الامير الحيدري ص ٢٥٨.

قام بها الفلاسفة اليونانيون ضد الكتاب المقدس حول ما به من اساطير ساذجة كقصة الحية التي اغوت حواء وغيرها، فاضطر فليون الي تأويل هذه المواضع الاسطورية غير المقبولة، ورأي ان التأويل بالباطن هو روح النص، والتأويل بالمعني الحرفي ما هو إلا مجرد جسم لهذا النص، فأول الجنة بأنها ملكوت الروح، وشجرة المعرفة بأنها الحكمة.[1]

٣ ـ الجذور المسيحية :

إذا أردنا ان نضع تاريخاً تقريبياً لدخول التأويل الي الفكر المسيحي، فإننا يمكن ان نضع القرن الرابع الميلادي كبداية لدخول التأويل في الفكر المسيحي، لأن تلك الفترة هي بداية دخول الفلسفة اليونانية للفكر المسيحي، وقد وجه الفلاسفة اليونانيون سهام النقد الي الانجيل مما دفع آباء الكنيسة للتصدي لهذه الهجمات حتي عرف هذا العصر بعصر آباء الكنيسة.[2]

وقد ظهر في تلك الفترة مدرستان كبيرتان من مدارس تفسير اللاهوت المسيحي، أحدهما يميل الي المجاز والرمزية وهي مدرسة الاسكندرية، والثانية انتهجت منهجاً نحوياً وهي مدرسة انطاكية.

تزعم مدرسة الاسكندرية كليمنس السكندري الذي تأثر بفليون اليهودي مما دفعه الي القول بأنه لا

توجد تفرقة بين النص المقدس وحقيقة الفلسفة اليونانية، كما اعتبر أن لغة النص الديني رمزية ويجب أن تظل رمزية، وأما مدرسة انطاكية فقد كان المفسرون فيها يتبعون التقليد اليهودي في التفسير حيث كان التركيز فيها منصباً علي القراءة الحرفية للإنجيل، ورفض فكرة المعاني المختبئة في النص. [3]

٤ ـ الهرمنيوطقيا الرومانسية[4] شلايرماخر ودلتاي :

ذكرت سابقاً ان الهرمنيوطقيا ظلت حتي بداية القرن الثامن عشر تهتم بدراسة النصوص الدينية فقط حتي جاء الفيلسوف الألماني شلايرماخر والذي بفضل ابحاثه تحولت الهرمنيوطقيا من دائرة الاستخدام اللاهوتي لتكون علماً مستقلاً لفهم سائر النصوص، وعرف شلايرماخر الهرمنيوطقيا بأنها فن الفهم وهي عنده تقوم علي ركيزتين اساسيتين هما اللغة والفكر، أما اللغة فيقصد بها ادراك معني النص انطلاقاً من اللغة، ومن الفهم الشامل لانتزاع الصور اللغوية التي عاشها مؤلف

---

(١) مذاهب الاسلاميين ص ٥٧٦.

(٢) ظاهرة التأويل في الفكر العربي المعاصر، د خالد بن عبد العزيز السيف ص ٧٧

(٣) مقدمة في الهرمنيوطقيا، دايفيد جاسبر ص ٥٩ :٦٠.

(٤) سميت الهرمنيوطقيا الرومانسية بهذا الاسم لمشابهتها للطريقة الرومانسية في الادب، حيث ان الرومانسية مذهب ادبي أكد علي دور المبدع والاهتمام بمشاعره والانفتاح علي البعد الداخلي للمؤلف من خلال النظر الي السيرة الذاتية للمؤلف وتاريخيته / مقدمة في النقد الادبي، محمد حسين عبدالله ص١٢٩.

النص، وأما الفكر فيعني به دراسة الظواهر النفسية للمؤلف كالانفعالات وغيرها، وهذا يتطلب معايشة المؤلف والوصول لمقاصده من النص.[1]

ثم جاء دلتاي ليعزز وبقوة موقف شلايرماخر من تعميم مباحث الهرمنيوطقيا علي كل العلوم الانسانية سواء النصوص المقدسة أو النصوص العامة، بل وجعل الهرمنيوطقيا تشمل حتي الاعمال الفنية.

٥. الهرمنيوطقيا الفلسفية هيدجر وجادامر.

اذا كانت الهرمنيوطقيا الرومانسية قد قدمت منهجاً للفهم ولم تغفل الناحية السيكولوجية والتاريخية للمؤلف فان الهرمنيوطقيا الفلسفية قد انطلقت من خلفيات مغايرة لما كانت عليه الهرمنيوطقيا الرومانسية، ويعتبر الالمانيان مارتن هيدجر و هانز جورج جادامر رائدا الهرمنيوطقيا الفلسفية.

ابتدأت الهرمنيوطقيا الفلسفية مع مارتن هيدجر والذي حول الهرمنيوطقيا علي ما كانت عليه عند شلايرماخر ودلتاي من البحث عن منهج الفهم الي البحث عن معني الفهم نفسه وحقيقته وكيف ينبثق من الوجود الانساني، فهيدجر باجماع اغلب المؤرخين قد منح الهرمنيوطقيا بعداً فلسفياً ولذا سميت الهرمنيوطقيا بعد هيدجر بالهرمنيوطقيا الفلسفية.[2]

ولما جاء جادامر تأثر بفلسفة هيدجر وخاصة في الجانب الوجودي، وأعطي جادامر للنص هوية مستقلة عن المؤلف، فقد جعل الهدف من تأويل النص ليس الوقوف علي قصد المؤلف وفهم النص من خلاله، بل للنص فهم اوسع من فهم المؤلف وقصده، وتفسيرات المؤلف هي إحدي تفسيرات النص، وهناك تفسيرات اخري ليست مقصودة للمؤلف، والمؤلف انتهي دوره بمجرد انبثاق النص من خلاله، ويبقي التفسير والتأويل مهمة الاجيال القادمة، لأن في النص طاقة كامنه تستوعب التعددية في فهمه وتأويله.[3]

وعلي هذا فإن فلسفة جادامر هي من أعطت لنظرية موت المؤلف طوراً جديداً في التشكل حتي استوت هذه النظرية وظهرت بصورة كاملة عند رولان بارت.

المبحث الثاني : جدلية العلاقة بين الهرمنيوطقيا والنص الديني الاسلامي.

في هذا المبحث نحاول أن نسلط الضوء علي حقيقة العلاقة بين الهرمنيوطقيا والنص الديني الاسلامي، أو بمعني آخر هل يمكن تطبيق المنهج الهرمنيوطيقي علي النص الاسلامي دون ان يفقد النص قدسيته؟ أم أن تطبيق الهرمنيوطقيا علي النص الديني الاسلامي يعتبر هدماً للثوابت وخروجاً

(١) فهم الفهم، عادل مصطفي ص٦٠ بتصرف

(٢) منعطفات الهرمنيوطقيا، الطريق نحو تأويلة فلسفية من شلايرماخر الي جادامير، هشام معافة ص٨٥.

(٣) ظاهرة التأويل في الفكر العربي المعاصر، د خالد بن عبد العزيز السيف ص ٩٦.

بالنص عن مساره المقدس.

الحقيقة أنه للإجابة علي هذه التساؤلات لابد لنا أن نتعرف علي خصائص المنهج الهرمنيوطيقي ومن خلال تحليل هذه الخصائص يمكننا معرفة مدي صلاحية الهرمنيوطقيا للتطبيق علي النصوص الدينية الاسلامية.

أ ـ خصائص المنهج الهرمنيوطيقي:

هناك عدة خصائص ومرتكزات ترتكز عليها الهرمنيوطقيا ومن هذه الخصائص ما يأتي:

١ ـ موت المؤلف :

يعتبر القول بموت المؤلف من أهم الخصائص الأساسية إن لم يكن هو القوام الأساسي لباقي الخصائص الأخرى للنظرية الهرمنيوطقية، وتعني نظرية موت المؤلف أن للقارئ الحق في الابداع في قراءة النص دون سلطة من أحد حتي ولو كان مؤلف النص نفسه، وعليه فان هذه النظرية تعني أن يكون للنص بعد انشائه وجود خاص ومستقل به، ويستطيع أن يكون حراً تمام التحرر عن صاحبه، فبحسب هذه النظرية يتم الفصل بين النص وقائله أو مؤلفة، وبهذا تنقطع الصلة بين النص والمؤلف.

يقول رولان بارت: إن ميلاد القارئ رهين بموت المؤلف [١] ويقول أيضاً: إن النص ليصنع من الآن فصاعداً، ويقرأ بطريقة تجعل المؤلف غائباً عنه علي كل المستويات[٢].

٢ـ انعدام القراءة البريئة:

من الأفكار التي شاعت بعد سيطرة الحداثة وما بعدها واعتبرت من مرتكزات التأويل الهرمنيوطيقي وأسسه، مبدأ اعتقاد أن قراءة النصوص لا يمكن أن تكون بريئة، بمعني أنه ليس بمقدور القارئ أو المتلقي لها أن يتعامل معها علي أنها نصوص صريحة، وواضحة المعاني، بل يتعامل معها علي اساس أن كل قراءة للنص هي سوء فهم لقراءة اخري.[٣]

وفكرة اساءة القراءة وحاجتها الي قراءة أخري لا تختلف مضموناً عن فكرة أن كل القراءات صحيحة، فهما يشتركان في أنهما ينتظران قراءة أخري أو تفسير آخر للنص، وعليه فإساءة القراءة لا تعني قراءة خاطئة أو صحيحة،وانما هي عملية الخروج عن المألوف لكل قراءة[٤].

---

(١) لذة النص، رولان بارت، نقلاً عن قراءة النص القرآني علي ضوء المنهج الهرمنيوطيقي نصر حامد ابو زيد انموذجاً، د بالطير تاج بالعباس مصطفي ص ٦

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٣) الهرمنيوطقيا ودورها في تأويل النص الديني، زهراء علي دخيل ص ٢٠٥.

(٤) المرايا المحدبة من البنيوية الي التفكيك، عبد العزيز حموده ص ٣٤٥.

٣ ـ انفتاح النص :

من مرتكزات وخصائص الهرمنيوطقيا انفتاح النص، بمعني أن النص منفتح لعدد لا نهائي من التفسيرات والتأويلات، فلا مجال لرأي واحد، او كلمة واحدة لمعني النص.

٤ـ التناص :

يرجع ظهور مصطلح التناص وتبنيه الي المفكرة البلغارية جوليا كريستيفيا التي نشرت بحثها عام ١٩٦٦م، ووضحت فيه معني التناص، وأن أي نص شعري يحيل كما تقول الي مدلولات خطابية مغايرة بشكل يمكن معه قراءات عديدة داخل النص الشعري ومن خلال خلق فضاء نصي متعدد حول المدلول الشعري.[١] ويعد التناص من مرتكزات التأويل الهرمنيوطيقي الحداثي، وهو يشير الي العلاقة بين نصين أو أكثر، وهذه العلاقة هي التي تؤثر في طريقة قراءة النص المتناص، أي الذي تقع فيه آثار نصوص أخري وأصداؤها[٢].

وعلي هذا فالنص في الهرمنيوطقيا ليس ذاتاً مستقلة، أو مادة موحدة ولكنه سلسلة من العلاقات المتداخلة مع نصوص أخري.

٥ـ الفراغات:

تعتبر الفراغات أو قراءة ما بين السطور كما يطلقون عليها من مرتكزات الهرمنيوطقيا، وهي مقولة تعني أن النص يحفل بفجوات ومناطق صمت، وان وجود تلك الفجوات يعطي اشارة أن النص غير مكتمل، وهذا يمنح القارئ أو المتلقي للنص الحرية في استنطاق النص وتقويله ما لم يقله، وهذه الفراغات ايضاً تمنح النص لا نهائية للمعني في ظل غياب دور المؤلف بحسب مقولة موت المؤلف.[٣].

تلك أهم الخصائص والمرتكزات التي تقوم عليها الهرمنيوطقيا الغربية.

تعقيب :

بعد هذا العرض لخصائص الهرمنيوطقيا نعود للإجابة علي التساؤل الذي طرحناه مسبقاً وهو هل تصلح الهرمنيوطقيا للتطبيق علي النصوص الدينية الإسلامية وخاصة القرآن الكريم ام لا تصلح ؟

الحقيقة أن الهرمنيوطقيا مع العرض السابق لخصائصها لا يمكن أن تستقيم أو تتناسب مع طبيعة النصوص الدينية الإسلامية وبالأخص القرآن الكريم، لأن تطبيق الهرمنيوطقيا يؤدي الى نفي طابع القداسة عن نصوص القرآن الكريم، كما أنه يجذب النص نحو التأويل الفسيح الذي لا يعتمد علي ضوابط أو قيود تجعله يحفظ للنص قدسيته، كما أنه يجعل النص الديني في منزلة واحدة مع النصوص البشرية.

---

(١) ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، خالد بن عبد العزيز ص ١٢٦.

(٢) المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم، د محمد عناني ص ٤٦.

(٣) الهرمنيوطقيا ودورها في تأويل النص الديني، زهراء علي دخيل ص ٢٠٧.

ونحن اذ نرفض تطبيق المنهج الهرمنيوطيقي علي نصوص القرآن الكريم، فذلك لأن للنص القرآني خصوصية بالغة تنأي به بعيداً عن كل أشكال المماثلة بينه وبين النصوص البشرية، بل وحتي بينه وبين كتب الديانات السماوية الأخرى التي طالتها يد التحريف والتزييف.

إن النص القرآني يمتاز بفوارق ثابتة بالاستقراء والتحليل وشواهد الواقع، وهي بمثابة منطلقات ومسلمات معرفية يجب أن يقتنع بها كل من أراد أن يتعامل معه ومن أهم هذه المنطلقات ما يأتي:

١ ـ من حيث المصدرية فالنص القرآني رباني معصوم، والنص البشري انساني غير معصوم.

٢ ـ من حيث القصدية النص القرآني محدد المرادات، والنص البشري متردد بين الظهور والخفاء.

٣ ـ من حيث الغائية فالنص القرآني مرجع هداية وتقويم، والنص البشري سردي وهو مرجع تواصل وتفاعل.

٤ ـ من حيث طبيعة المعني فالنص القرآني يقيني، قطعي، نهائي، والنص البشري نسبي، لا نهائي، محتمل.

٥ ـ من حيث زمان الدلالة النص القرآني عصري، عالمي صالح لكل زمان ومكان، والنص البشري تاريخي، ماضوي، ظرفي.

٦ ـ من حيث لغة البيان فالنص القرآني معجز، والنص البشري غير معجز.

٧ ـ من حيث معايير الحكم فالنص القرآني موضوعي، متزن، منزه، والنص البشري أيديولوجي، ذاتي، انتقائي.[1].

تلك أهم الخصائص التي يمتاز بها النص القرآني عن النصوص البشرية، وكذلك نصوص الكتب السماوية الأخرى، وبالرجوع الي خصائص الهرمنيوطقيا نجد انها تتعارض مع هذه المنطلقات والخصائص التي يمتاز بها النص القرآني، بل إن خصائص الهرمنيوطقيا تهدم خصائص النص القرآني وتجعله متساوي مع النصوص البشرية.

إن القول بموت المؤلف وهو أحد مرتكزات الهرمنيوطقيا لو تم اسقاطه علي نصوص القرآن الكريم لأدي ذلك الي فتح الباب علي مصراعيه أمام المئول أو المفسر ليضع المعاني بحسب الأفق الثقافي الذي يحمله، وبالتالي يكون للنص وجوده الخاص بعيداً عن الذي أوجده أو أبدعه، ويتحرر المعني من قصد المؤلف، وما اراد ايصاله من خلال النص، وبهذا تكون مرادات الله في كتابه العزيز ليس وفق ما اراده تعالي، بل تكون مرهونة بفهم المفسر وثقافته.

---

(١) النص القرآني من تهافت القراءة الي افق التدبر، قطب الريسوني ص ٤٠٣.

فقارئ النص بعد أن حل محل المؤلف، وحكمت له الهرمنيوطقيا بموت المؤلف، ونسخ مقاصده والمعاني التي أودعها في النص الذي ابدعه، هذا القارئ لم تعد قراءته توجهاً نحو قصد المؤلف، وإنما اصبحت انتاجاً جديداً لدلالات جديدة، تضع القارئ وكينونة عالمه المعيش في دلالات النص، بدلاً من ان تضع معاني النص امام القارئ الذي يتلقاه.[1]

ولو انتقلنا الي خاصية أخري من خواص الهرمنيوطقيا وهي خاصية التناص فإن هذه الخاصية لو تم اسقاطها علي القرآن الكريم فإن هذا يعني عدم نقاء النص القرآني، فالتناص يجعل القرآن الكريم عبارة عن مزيج من النصوص سواء كانت نصوص جاهلية أو مأخوذة عن أمم وحضارات اخري، وبهذا يفقد القرآن قدسية أنه وحي موحي به من عند الله تعالي.

ومن العجيب أن القول بالتناص الذي تحاول الهرمنيوطقيا اسقاطه علي النص القرآني، كان هذا القول إحدى المعارضات الصادرة من المكذبين بالقرآن الكريم إبان نزوله، وقد صور القرآن الكريم هذا الادعاء الباطل فقال تعالي حكاية عن المشركين وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا[2] وقال تعالى وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ[3]

ولو انتقلنا الي خاصية أخري من خصائص الهرمنيوطقيا وهي خاصية الفراغات أو قراءة ما بين السطور فان هذه الخاصية لو تم اسقاطها علي القرآن الكريم لأدي ذلك لأن يكون لمفسر القرآن الكريم القدرة علي استنطاق النص بما لم يقله، ولا يخفي علي احد ما يترتب علي هذا القول من فتح الباب امام الاهواء الشخصية للمفسر فيكون لكل شخص الحرية الكاملة لان يفسر القرآن بحسب ما يحمله من خلفيات ثقافية واجتماعية، وهذا ما ينعكس بالسلب علي العقائد والاحكام الشرعية لأنها ستكون نسبية وليست مطلقة.

وعلي هذا ومن خلال ما سبق يمكن القول قطعاً بأن النظرية الهرمنيوطيقية لا يمكن تطبيقها واسقاطها علي النصوص القرآنية، وذلك لكون القرآن الكريم في زمان دلالته، ووضعية معناه، ومقصدية تنزيله، ليس مرهوناً بالسياق التاريخي، ولا متقوقعاً في لحظة ولادته، وانما هو متفوق في بعده الزماني ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، عالمي في هداه، عصري في مدارجة النوازل، قيوم علي الواقع والتاريخ والناس جميعاً.

ولكن دعاة الحداثة ومن صار علي شاكلتهم نظروا الي النص القرآني كنظرتهم للنصوص البشرية فأرادوا أن يخضعوه لمشرحة النقد والتحليل، وقد استعصي علي أذهان هؤلاء فهم كيفية مخاطبة القرآن

(١) قراءة النص الديني بين التأويل الغربي والتأويل الاسلامي، د محمد عمارة ص١٦.

(٢) سورة الفرقان أيه ٥

(٣) سورة النحل آية ١٠٣.

الكريم لمختلف الأجيال في مختلف العصور والأزمان بنص واحد ثابت لا يتغير وذلك لكونه نصاً إلهياً محفوظاً من الزيغ والشطط، حيث ان من تكفل بحفظه هو رب العالمين قال تعالي إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [1]

المبحث الثالث : التأويل الاسلامي كبديل للمنهج الهرمنيوطيقي.

مر سابقاً كيف أن المشروع الهرمنيوطيقي الذي تبناه دعاة الحداثة لم يقدم جديداً، وأن غاية ما يرمي اليه هذا المشروع هو تحليل وتفكيك بنية الخطاب الديني بآليات ومعايير غربية لا تتفق مع ثقافتنا وهويتنا الإسلامية، وقد حاول الحداثيون من خلال طرحهم لهذا المشروع التشكيك في النص القرآني، وخلع اثواب القداسة عنه، وإضفاء مسميات جديدة لا تليق بمكانته كنص الهي موحي به من عند الله، وقد تناسي هؤلاء الحداثيون أن في تراثنا الإسلامي ما يغنينا عن استخدام هذه المناهج الغربية، فقد وضع علماؤنا الأجلاء فيما يتعلق بمسألة التأويل اسساً معرفية رزينة تراعي قدسية القرآن الكريم وخصوصيته.

ومن هنا فإن نظرية التأويل الإسلامي جاءت لتواكب مقتضيات العصر، وتزيل الخفاء عن بعض ما اشكل من آيات القرآن الكريم، ولكن وفق ضوابط وآليات تحفظ للنص القرآني قدسيته، وسوف نحاول خلال هذا المبحث القاء الضوء علي مفهوم التأويل الاسلامي، بالإضافة الي ضوابط التأويل وآليات تطبيقه.

أولاً: مفهوم التأويل في اللغة والاصطلاح :

١ـ التأويل في اللغة:

يعود الجذر اللغوي لكلمة تأويل الي الفعل أول ومعاني هذا الفعل تدور حول ابتداء الأمر وانتهاؤه أو الرجوع، جاء في معجم مقايس اللغة أول الهمزة والواو واللام أصول، ويعني ابتداء الأمر وانتهاؤه، وآل يؤول أي رجع، يقال: أول الحكم الي أهله أي ارجعه، ومن هذا الباب تأويل الكلام أي عاقبته وما يؤول اليه. [2]

٢ـ التأويل في الاصطلاح :

هناك تعريفات متعددة للتأويل عند علماء المسلمين ومن هذه التعريفات ما يأتي:

---

(١) سورة الحجر آية ٩.

(٢) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ج١ ص ١٥٨، وينظر أيضاً لسان العرب لابن منظور مادة أول ج١ ص ١٧٢.

عرفه الامام الغزالي بقوله : التأويل احتمال يعضده دليل يصير به أغلب علي الظن من المعني الذي دل عليه الظاهر. [1]

وعرفه الجرجاني بقوله : التأويل صرف اللفظ عن معناه الظاهر الي معني آخر يحتمله اذا كان المحتمل موافقاً للكتاب والسنة. [2]

وعرفه ابن رشد بقوله : التأويل اخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية الي الدلالة المجازية من غير ان يخل ذلك بعادات لسان العرب في التجوز، من باب تسمية الشيء بشبهه أو ملاحقه أو مقارنه، وغير ذلك من الأشياء التي عدت في تعريف اصناف الكلام المجازي.[3]

ثانياً : ضوابط التأويل الاسلامي وآليات تطبيقه :

من خلال العرض السابق لمعاني التأويل في الاصطلاح يتضح أن باب التأويل عند علماء المسلمين ليس مفتوحاً علي مصراعيه لكل من يقرأ النص القرآني، بل له آليات وضوابط محكمة، فهو ليس مرهوناً بثقافة القارئ أو هواه، بل هو مرهون بضوابط لغوية ودينية، فليس كل تأويل جائز في الفكر الاسلامي، بل لابد لكي نصرف اللفظ عن معناه الظاهر الي معني آخر يحتمله، أن يكون هذا المعني مما يحتمله ظاهر اللفظ، وأن يكون هذا الاحتمال موافقاً للكتاب والسنة.

وقد وفق الله علماء هذه الأمة لوضع قواعد للتأويل تحفظ للنص القرآني قدسيته، وفي نفس الوقت تراعي مقتضيات العصر وتزيل الخفاء عن بعض ما تشابه من آيات القرآن الكريم.

ومن هؤلاء العلماء الامام ابو حامد الغزالي، والفيلسوف ابو الوليد بن رشد.

أما الامام أبو حامد الغزالي فقد وضع نظرية متكاملة للتأويل، صرح فيها بضرورة مراعاة عدة شروط عند الخوض في عملية التأويل، وأوضح ان هذه الشروط هي السياج الآمن الذي يحمي المؤول من الوقوع تحت طائلة التكفير، يقول الامام الغزالي : ولا يلزم الكفر للمؤولين ما داموا يلازمون قانون التأويل، وكيف يلزم الكفر بالتأويل وما من فريق من أهل الاسلام إلا وهو مضطر اليه.[4]

وقد اشترط الامام الغزالي عدة شروط حتي يكون التأويل صحيحاً ومن هذه الشروط مايأتي:

١ـ ألا يكون التأويل في أصل من أصول الدين.

---

(١) المستصفي من علم الاصول، ابو حامد الغزالي ص ١٩٦.

(٢) التعريفات للشريف الجرجاني ص ٥٠.

(٣) فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ابو الوليد ابن رشد ص ٣٥.

(٤) فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة، أبو حامد الغزالي ص ٤١

يقول الغزالي : وأما القانون ـ يقصد قانون التأويل ـ فهو أن تعلم أن النظريات قسمان: قسم يتعلق بأصول العقائد، وقسم يتعلق بالفروع، واصول الايمان ثلاثة الايمان بالله، وبالرسل، وباليوم الآخر، وما عداه فروع، واعلم انه لا يكفر في الفروع أصلاً إلا في مسألة واحدة وهي أن ينكر أصلاً دينياً علم من الرسول بالتواتر.(١)

فالغزالي هنا يري ان اصول الايمان وهي الايمان بالله وبالرسل وباليوم الآخر لا تحتمل التأويل، ومخالفة ما ورد فيها أو تأويلها كذب محض، وأما الفروع رغم ان الغزالي يري أن هذا القسم لا مدخل فيه للتكفير، إلا أنه ينبه علي ضرورة الحذر في اجراء التأويل فيه لأنه ربما أدي الي تعارض مع المفاهيم الكلية للإيمان.

٢ ـ الاحاطة بعلوم اللغة العربية ومراعاة عادات العرب في الاستعمالات اللغوية.

يقول الغزالي : ولابد من معرفة هل النص الشرعي الذي عدل به عن ظاهره هل يحتمل التأويل أم لا ؟ وان احتمل هل هو قريب أم بعيد ؟ ومعرفة ما يقبل التأويل وما لا يقبل ليست بالأمر الهين، بل لا يستقل به إلا الماهر الحاذق من أهل اللغة، العارف بأصول اللغة، ثم بعادة العرب في الاستعمال في استعاراتها، ومناهجها في ضروب الأمثال. (٢)

فالإمام الغزالي يري هنا أن الإلمام بعلوم اللغة العربية شرط اساسي لمن يتصدى لعملية التأويل، لأنه بدون الالمام بعلوم اللغة العربية لا يستطيع المؤول أو المفسر أن يفرق بين ما يحتمل التأويل وما لا يحتمل.

٣ ـ يجب مراعاة حال المخاطبين.

يري الامام الغزالي أن التأويل لا يصلح لكل الناس، وذلك لان هناك تفاوتاً في الفهم بين المخاطبين، ولذا حتي لا تضيع مقاصد الشرع في وصول المعرفة والتحقق بها، لابد من مراعاة حال المخاطبين، فعوام الناس الذين هم ليسوا أهلاً للنظر، فهؤلاء لا يجب أن تشوش عقائدهم، فلا يصرح لهم بالتأويل، وإنما تقدم لهم النصوص علي ظواهرها.

يقول الغزالي : وأما عوام الناس فالحق فيه مذهب السلف، والكف عن تغيير الظاهر رأساً، والحذر من ابداع التصريح بما لم تصرح به الصحابة، وحسم باب السؤال والزجر عن الخوض في الكلام والبحث واتباع ما تشابه من الكتاب والسنة. (٣)

٤ ـ يجب أن يكون التأويل علي قدر الضرورة.

يري الامام الغزالي أن ممارسة التأويل لا تكون إلا علي قدر الضرورة، بمعني أن يقوم البرهان علي استحالة صرف المعني الي ظاهره عندها يتم اللجوء الي التأويل.

---

(١) المرجع السابق ص ٦١

(٢) المرجع السابق ص ٦٩.

(٣) المرجع السابق ص ٤٨.

يقول الغزالي : واتفقوا علي أن جواز ذلك ـ يعني التأويل ـ موقوف علي قيام البرهان باستحالة الظاهر.[1]

ويقول ايضاً : وهؤلاء يجب أن يكون بحثهم بقدر الضرورة، وأن يكون تركهم للظاهر قائم علي البرهان القاطع.[2]

وهكذا ومن خلال ما سبق يتضح أن الإمام الغزالي رغم اقراره بضرورة التأويل، وأنه علي حد قوله ما من فريق من أهل الملة إلا وهو مضطر اليه، إلا أنه لم يترك باب التأويل مفتوحاً للأهواء الشخصية، بل ضبطه بشروط وقواعد تحفظ للنص الديني خصوصيته.

وإذا انتقلنا الي شخصية أخري من الشخصيات التي قعّدت القواعد للتأويل الاسلامي نجد شخصية أبا الوليد بن رشيد فقيه الفلاسفة، وفيلسوف الفقهاء، فقد وضع للتأويل قاعدة تعتبر من افضل ما صيغ في هذا المقام.

بداية يري ابن رشد أن التأويل جائز، ولكن لابد له من شروط، فهو ليس جائز علي اطلاقه، ولذا يري ابن رشد أن الافراط في التأويل بعد عصر الجيل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، هو المسؤول عن اضطراب الأفكار، وكثرة الاختلاف، وظهور التفرق بين المسلمين.

يقول ابن رشد: وذلك ظاهر جداً في حال الصدر الأول وحال من أتي بعدهم، فإن الصدر الأول إنما صار الي الفضيلة الكاملة والتقوي باستعمال هذه الأقاويل دون تأويل لها، ومن كان منهم وقف علي تأويل لم ير أن يصرح به، وأما من أتي بعدهم فإنهم لما استخدموا التأويل قل تقواهم، وكثر اختلافهم، وارتفعت محبتهم وتفرقوا فرقا.[3]

وكما وضع الامام الغزالي شروطاً للتأويل، كذلك وضع له ابن شروطاً منها:

١ـ ألا يكون التأويل إلا في المواضع التي يقوم فيها البرهان علي استحالة المعني الظاهر.

يقول ابن رشد : فيجب علي من أراد ذلك أن يعمد الي كتاب الله فيلتقط منه الاستدلالات الموجودة شيئاً شيئاً مما كلفنا اعتقاده، ظاهراً ما أمكنه من غير أن يتأول من ذلك شيئاً، إلا اذا كان التأويل ظاهراً بنفسه، أعني ظهوراً مشتركاً للجميع.[4]

٢ ـ يجب مراعاة شروط اللغة في المجازات التي تخرج بها دلالات الألفاظ عن معانيها الحقيقية الي المعاني المجازية وهذا واضح من خلال تعريف ابن رشد للتأويل والذي اشترط فيه مراعاة قواعد اللغة

(١) المرجع السابق ص ٤٧.

(٢) المرجع السابق ص ٤٩.

(٣) فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ابو الوليد ابن رشد ص ٥٦.

(٤) المرجع السابق ص ٥٧

العربية كما مر سابقاً.

٣ ـ ألا يكون التأويل في الأصول الايمانية كالإقرار بوجود الله أو النبوات أو ما يتعلق بأمور المعاد كالسعادة والشقاء الأخروي.

يقول ابن رشد: وهذا النحو من الظاهر إن كان في الاصول فالمتأول له كافر، مثل من يعتقد أنه لا سعادة أخروية هاهنا ولا شقاء،.....، وأنه لا غاية للإنسان إلا في وجوده المحسوس فقط، واذا تقرر هذا فقد ظهر لك من قولنا ان هاهنا ظاهراً من الشرع، فإن كان تأويله في المبادئ فهو كفر، وان كان فيما بعد المبادئ فهو بدعة. (١)

٤ ـ ألا يصرح بالتأويل للعامة، ولا تثبت هذه التأويلات في الكتب إلا لأهل العلم والتخصص، حتي ولو كانت صحيحة ومستجمعه لشروط التأويل، لأن هذا يؤدي الي زعزعة عقيدة العامة وتشويش اذهانهم.

يقول ابن رشد : وأما من كان من غير أهل العلم فالواجب عليه حمل هذه النصوص علي ظواهرها، وتأويلها في حقه كفر، لذا نري ان من كان من الناس فرضه الايمان بالظاهر فالتأويل في حقه كفر، ومن أفشاه له من أهل التأويل فقد دعاه الي الكفر، والداعي الي الكفر كافر، ولهذا يجب ألا تثبت التأويلات إلا في كتب البراهين، لأنها اذا كانت في كتب البراهين لم يصل اليها إلا اهل البراهين. (٢)

وهكذا ومن خلال ما سبق نجد أن كلاً من الامام الغزالي وابن رشد قد وضعا قواعداً للتأويل وشروطاً لجوازه، قصرته علي ما وراء العقائد ومبادئ الشريعة، وجعلته مشروطاً بتوافر الضوابط اللغوية، وبشهادة النصوص المنزلة علي أن بها تأويلاً ظاهرا بنفسه للجميع.

وعليه يتضح لنا مدي الفرق الكبير بين المنهج الهرمنيوطيقي الذي يحاول دعاته تفريغ النص القرآني من مضمونه الاعتقادي والتشريعي والأخلاقي، وتحويله الي وعاء فارغ مهيئاً لأن يصب فيه الكثير من المعاني والأفكار البعيدة عن الروح الاسلامية، وبين منهج التأويل الاسلامي الذي وضع له علماؤنا الأجلاء ضوابط وآليات تعصم العقل عن الشطط في فهم النص ودلالته، وهذه الضوابط ليست طوقاً يحد من انفتاح آفاق النص ودلالته كما اراد الحداثيون تصوير ذلك، بل هي ضوابط علمية قائمة علي اساس علمي متين تتماشي مع طبيعة الفكر الإسلامي وتخدم واقعه.

---

(١) المرجع السابق ص ٤٦

(٢) المرجع السابق ص ٤٨.

الخاتمة

بعد دراسة موضوع البحث دراسة وافية أمكن التوصل الى عدة نتائج وهي كالتالي :

١ ـ تعددت معاني الهرمنيوطيقا واختلفت مدلولاتها عبر المراحل التاريخية المختلفة وبتعدد الفلسفات الغربية التي بحثت مضامينها.

٢ ـ هناك صلة وثيقة بين الهرمنيوطقيا والفكر اليوناني القديم ولا أدل علي ذلك من أن المادة اللغوية الأولي التي تشكل منها المصطلح ترجع الي اللغة اليونانية بالإضافة الي الارتباط في الجذر المعرفي بين الهرمنيوطقيا وبين هرمس رسول الآلهة عند الاغريق.

٣ ـ يعتبر فيلون اليهودي الذي تواجد في القرن الأول الميلادي من اكبر ممثلي النزعة الي التأويل في الفكر اليهودي القديم.

٤ ـ توصَّلت الهرمنيوطيقا النصرانية إلى أن النص الديني لا يعرض معناً واحدًا، بل هناك أكثر من طريقة لقراءته وفهمه خارج أسوار الكنيسة.

٥ ـ سميت الهرمنيوطقيا الرومانسية بهذا الاسم لمشابهتها للطريقة الرومانسية في الادب.

٦ ـ تعتبر محاولة شلاير ماخر منعطفًا هرمنيوطيقيًّا داخل الهرمنيوطيقا؛ وذلك لنقله لها من المستوى اللاهوتي الضيق الي تأويل عام يتضمن نصوصاً من جميع الأنواع سواء كانت نصوصاً دينية أو أدبية.

٧ ـ حوّل مارتن هيدجر الهرمنيوطقيا علي ما كانت عليه عند شلايرماخر ودلتاي من البحث عن منهج الفهم الي البحث عن معني الفهم نفسه وحقيقته وكيف ينبثق من الوجود الانساني.

٨ ـ تأثر جادامر بفلسفة هيدجر وخاصة في الجانب الوجودي، وأعطي جادامر للنص هوية مستقلة عن المؤلف، كما تعتبر فلسفته هى من أعطت لنظرية موت المؤلف طوراً جديداً في التشكل حتي استوت هذه النظرية وظهرت بصورة كاملة عند رولان بارت.

٩ ـ لا يمكن أن تستقيم خصائص الهرمنيوطقيا أو تتناسب مع طبيعة النصوص الدينية الإسلامية وبالأخص القرآن الكريم.

١٠ ـ يمكن القول قطعاً بأن النظرية الهرمنيوطيقية لا يمكن تطبيقها واسقاطها علي النصوص القرآنية، وذلك لكون القرآن الكريم في زمان دلالته، ووضعية معناه، ومقصدية تنزيله، ليس مرهوناً بالسياق التاريخي، ولا متقوقعاً في لحظة ولادته، وانما هو متفوق في بعده الزماني ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

١١ ـ جاءت نظرية التأويل الاسلامي لتواكب مقتضيات العصر، وتزيل الخفاء عن بعض ما اشكل من آيات القرآن الكريم ولكن وفق ضوابط وآليات تحفظ للنص القرآني قدسيته.

١٢ ـ هناك نماذج عديدة في التراث الاسلامي يمكن تقديمها كبديل للمنهج الهرمنيوطيقي، وهي قائمة علي مسلمات دينية وعقلية ولغوية، ونابعة من ثقافتنا الاسلامية من غير اهدار لقيمة الواقع والزمان في تطور الحركة الفكرية المتعلقة بفهم النص الديني.

قائمة المصادر والمراجع

١ـ تاريخ الفلسفة اليونانية، د يوسف كرم، ط لجنة التأليف والترجمة، مصر ١٩٣٦م.

٢ـ التعريفات للشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣م

٣ ـ ظاهرة التأويل في الفكر العربي المعاصر، د خالد بن عبد العزيز السيف، ط مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، ط ٣، ٢٠١٥م.

٤ ـ فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ابو الوليد بن رشد، تقديم د ألبير نصري نادر، ط دار المشرق، بيروت، لبنان ١٩٨٦م.

٥ ـ فهم الفهم مدخل الي الهرمنيوطقيا نظرية التأويل من افلاطون الي جادامر، د عادل مصطفي، ط مؤسسة هنداوي للطبع والنشر، المملكة المتحدة، ٢٠١٨م.

٦ ـ فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة، ابو حامد الغزالي، تعليق محمود بيجو، ط دار البيروتي للطبع والنشر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٣ م.

٧ ـ قراءة النص الديني بين التأويل الغربي والتأويل الاسلامي، د محمد عماره،
ط مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦م.

٨ ـ قراءة النص القرآني علي ضوء المنهج الهرمنيوطيقي نصر حامد ابو زيد انموذجاً، د بالطير تاج بالعباس مصطفي، مجلة قراءات للبحوث والدراسات الأدبية، كلية الآداب، جامعة مصطفي اسطمبولي، الجزائر، عدد ٧ ،٢٠١٧م.

٩ـ لسان العرب لابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، ط دار المعارف المصرية بدون تاريخ

١٠ ـ مذاهب الاسلاميين، عبد الرحمن بدوي، ط دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٧م.

١١ـ المرايا المحدبة من البنيوية الي التفكيك، د عبد العزيز حمودة، سلسلة عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٩٨م.

١٢ـ مسارات تطور الهرمنيوطقيا في الفكر الغربي الحديث، أوريدة عبود، مجلة جرش للبحوث والدراسات، مجلد ٢١، عدد ٢، ٢٠٢٠م.

١٣ ـ المستصفي من علم الاصول، ابو حامد الغزالي، تحقيق محمد عبد السلام
عبد الشافي، ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٣م.

١٤ـ المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم، د محمد عناني، ط الشركة المصرية العالمية للطباعة والنشر، مصر ط٢، ٢٠٠٣م.

١٥ ـ معجم مقاييس اللغة، ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق د عبد السلام هارون، طبع دار الفكر للطباعة والنشر، مصر، ١٩٧٩م.

١٦ ـ مقدمة في النقد الأدبي، محمد حسين عبد الله، ط دار البحوث العلمية، الكويت ، ط١، ١٩٧٥م.

١٧ ـ مقدمة في الهرمنيوطقيا، دافيد جاسبر، ترجمة وجيه قانصو، ترجمة وجيه قانصو، ط الدار العربية للعلوم ـ ناشرون ـ الجزائر، ط١، ٢٠٠٧م.

١٨ ـ منطق فهم القران الأسس المنهجية للتفسير والتأويل في ضوء آية الكرسي، السيد كمال الحيدري، بقلم د طلال الحسن، ط دار فراقد للطبع والنشر، ايران، ط١، ٢٠١٢ م

١٩ـ منعطفات الهرمنيوطقيا، الطريق نحو تأويلة فلسفية من شلايرماخر الي جادامير هشام معافة، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة عبد الحميد مهري، الجزائر، عدد ٤٥، ٢٠١٦م.

٢٠ ـ هرمنيوطقيا النص المقدس، د احسان علي عبد الحميد الحيدري، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، عدد ٣٧، ٢٠٢٠م

٢١ ـ النص القرآني من تهافت القراءة الي افق التدبر: مدخل الي نقد القراءات وتأصيل علم التدبر، قطب الريسوني، ط منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية، ط١، ٢٠١٠م.

٢٢ ـ الهرمنيوطقيا في الواقع الاسلامي بين حقائق النص ونسبية المعرفة، معتصم السيد أحمد، ط دار الهادي للطبع والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩م.

٢٣ـ الهرمنيوطقيا منشأ المصطلح ومعناه واستعمالاته في الحضارات الانسانية المختلفة صفدر الهي راد، تعريب حسنين الجمال، اصدارات المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، ط ١، ٢٠١٩م.

٢٤ـ الهرمنيوطقيا والنص الديني بين الضرورة العصرية والبدعة الغربية، غيضان السيد علي، مجلة الاستغراب، العدد ١٩، ٢٠٢٠م.

٢٥ ـ الهرمنيوطقيا ودورها في تأويل النص الديني، زهراء علي دخيل، مجلة جامعة المعارف، لبنان، العدد ٧، ٢٠٢٢م.